رسالة من شاب عنوانها

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣].

هذه هي الخطبة قبل الأخيرة في سلسلة **قضايا الشباب** وهي الخطبة التاسعة عشرة, تحدثنا: لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد ﷺ ، الشباب والعلم، الشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، الشباب والهدف، الشباب والصلة بالله، الشباب والوقت, الشباب والشهادة في سبيل الله وكان حديث الأسبوع الماضي رسالة من شاب, وعنوان خطبة اليوم: **الشباب والزواج**.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾ [الروم: 21]

الليل آية, والنهار آية, والشمس آية, والقمر آية, ونومكم آية, وبعثكم آية, وخلقكم آية, وموتكم آية, والسموات والأرض آية, والزواج آية عظيمة كعظمة سائر الآيات.

العانس: مصطلح يطلق على النساء أو الرجال ممن تأخروا في الزواج لأسباب مختلفة.

وتذكر الدراسات والإحصاءات ما يلي:

أ. خمسةَ عشَرَ مليون عانس موجودون في الوطن العربي.

ب. خمسون بالمئة من الشباب السوري لم يتزوجوا بعد.

ت. تسع ملايين عانس فوق سن الـ (35) موجودون في مصر.

ث. مليون ونصف فتاة عانس موجودة في السعودية.

ج. خمسة وثلاثون بالمئة من الفتيات من كل من الكويت وقطر والإمارات والبحرين بلغن مرحلة العنوسة.

ح. واحد وثمانون بالمائة من الشباب في تونس ممن أعمارهم بين 25 – 29 سنة غير متزوجين.

أيها الإخوة:

لا شك أنه كلما قلَّ النكاح زاد السفاح, وقد جرت العادة في خُطبي على هذا المنبر أن أعرض عليكم مادة الخطبة ثم أضمنها بالقول: ما المطلوب منا في هذه الخطبة؟

غير أني اليوم لا أجد حاجةً لبيان أهمية مادة الخطبة وموضوعها الشباب والزواج, لكني أجد كبير حاجة للحديث معكم عن واجبنا نحو هذا الأمر, لذلك سأعرض مباشرة المطلوب منا في هذه الخطبة.

لأننا مسؤولون جميعاً عن قضية الشباب والزواج؛ بدليل قول الله تعالى:

﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ . . . . ﴾ [النور: 32]

والأيامى: جمع أيِّم, وهي من لا زوج لها, وقوله ﴿ وَأَنكِحُوا ﴾ فعل أمر, والأمر عند الأصوليين يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صارف, والخطاب في قول الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا ﴾ مُوجَّه إلى المسلمين عامة وإلى ولاة الأمر خاصة, وولاة الأمور هم الآباء, والأمراء, والأغنياء, والعلماء.

ونحن إذا أخذنا بيد شبابنا إلى الزواج ونفذنا قوله تعالى: {آ}نَجَوْا ونجونا جميعاً، وإن تركناهم فسدوا فهلكوا وهلكنا جميعاً.

ذكر مكتب الإحصاء في مصر أنه خلال الثلاث السنوات الأخيرة هربت سبعةُ آلاف فتاةٍ مراهقة من أسرتها.

وكتبت إحدى المجلات العربية أن تجارة الدعارة ينفق عليها ثمانية وعشرون مليار دولار سنوياً.

لذلك كلنا مسؤولون!

ما المطلوب منا؟

المطلوب ثلاثة أمور:

أولاً: تشجيع أبنائنا وبناتنا مادياً ومعنوياً على الزواج, فأول ما تحاسَبُ عليه نفسك، ثم تحاسَبُ على ابنك وابنتك.

أما تشجيع ابنك فبمساعدته بأقوالك وأموالك للوقوف معه من أجل زواجه, حيث إن عدداً من شبابنا بات لا يحب الزواج لكثرة مُؤَنِهِ وكبير مسؤوليته، ولكثرة ما يسمع عن مشكلات المتزوجين وآلام الخاطبين, فذكِّرْهُ أنت بأجور المتزوجين العالية، ومنازلهم عند الله, ذكِّره بأجر الإنفاق على العيال, ذكِّره بأجر تربية الأولاد, ذكِّره بأجر رعايته زوجه.

قال رسول الله ﷺ: «**دينار أنفقته في سبيل الله, ودينار أنفقته في رقبة, ودينار تصدقت به على مسكين, ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك**»[1].

ذكِّره بأن الله سيُعينه وبأنه سيكون معه, وبأنك أنت ستقف معه ما استطعت، قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتَبُ الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»[2].

ثم ادعمه ما استطعت بمالك وجاهك، وإنَّ لَكَ أجر ما أنفقت.

أب له أربعة أولاد ذكور، بلغوا سنَّ الزواج، وليس لديه من المال ما يقدمه لمساعدتهم، يسكن داراً في وسط مدينة دمشق، باع داره واشترى بثمنها خمسة بيوت في ضواحي دمشق ليقدم لكل ولدٍ من أولاده داراً يتزوج بها, إن الله عز وجل لن ينسى لهذا الأب عملَه الصالح هذا.

أمٌ مات زوجها ترك لها يتيمين, كَبُرا وشبَّا, وبلغا مبلغ الزواج، باعت البيت الذي خَلَّفه زوجها في مدينة دمشق، واشترت بثمنه ثلاثة بيوت في ريف دمشق لتقدم لكل ولدٍ بيتاً يتزوجُ فيه، وتسكن هي بجوارهما, إن هذه الأم البطلة لن ينسى الله تعالى لها جميل صنعها.

هذا عن تشجيع ابنك على الزواج، أما تشجيعُ ابنتك، فرَغِّبها بالزواج الصالح، وادفعها نحو الزواج, وأرى أن لا تؤخرها حتى تنتهي من تعليمها الجامعي إذا جاءها من ترضى دينه وخلقه.

شجِّعْها على الزواج بتيسير مهرها, وتقليل متطلَّبات زواجها من هذا الخاطب القادم إليكم, بل أعنه إن استطعت.

ربِّها على أن لا تقارن زوجَها القادمَ إليها بك في حياتك المادية، أخبرها أنك عندما كنت شاباً كنتَ مثله مادياً, وربما أقلَّ، لكنك صَبَرْتَ وعملت, وصَبَرت أمُها وتحمَّلَت حتى صرتم إلى ما صرتم إليه.

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (2311), وأحمد في "مسنده" برقم (10119) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(2) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم (1655), والنسائي في "السنن الكبرى" برقم (4995) من حديث أبي هريرة ﷺ .

أجمع العلماء على أن المغالاة في المهور والمبالغة في متطلبات الزواج إذا أودى بالشباب إلى العزوف عن الزواج، ولجؤوا مع الفتيات إلى الحرام، أجمع العلماء على أن هذه المغالاة حرام.

حرامٌ أن تطلب من صهرك القادم مبالغَ مالية مهراً تقصم ظهره.

حرامٌ أن يشترط أهل الفتاة على صهرهم أن يبيع داره في المزة, ليشتري داراً في المالكي إن أراد ابنتهم.

كتبت إحدى الفتيات ورقة فيها استشارة لأحد الشيوخ تقول: نحن من سكان حيّ المالكي، وكلما جاءني خاطب لا يرضى والدي أو والدتي إلا أن يكون صاحب بيت في الحيّ نفسِه أو نظيرِه.

جاوزتُ الثالثة والعشرين، وأنا راغبةٌ جداً في الزواج, ولا زال أبي وأمي يعارضان, وأستحيي أن أخبرهما, ماذا أفعل؟

لا تَدع ابنتك تصل إلى هذه المرحلة.

المطلوب منا أولاً:

تشجيع أبنائنا وبناتنا مادياً ومعنوياً على الزواج.

ثانياً: دعم تزويج الشباب وإعفافِهم مادياً.

فبعد أبنائك فَكِّر في أبناء المسلمين, إن مصرفاً من مصارف الزكاة ينفق على تزويج الشباب؛ لأن الطعام حاجة من حاجات الإنسان, والشراب والكساء كذلك, والزواج أيضاً كذلك, إن باباً واسعاً من أبواب الصدقات هو في إعانة شاب ماضٍ نحو الحلال, نحو العفاف, نحو الزواج.

وقد نشأت في الشام – والحمد لله – جمعيتان خيريتان لدعم الزواج، الأولى: جمعية إعفاف, والثانية: جمعية المودة والرحمة, وهما مختصتان بالتزويج، وإن يكن في سائر الجمعيات الخيرية جزءٌ يهتم بمساعدة طالبي الزواج, وأطلب إليكم الوقوف مع هذه الجمعيات، ومؤازرتها، وتبَنّيها، ودعمها، ورعايتها, وذلك عملاً بقول الله تعالى:

﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ . . . . ﴾ [النور: 32]

ذكر رئيس إحدى هذه الجمعيات أن شاباً تقدم إلى جمعيتهم يطلب مساعدتهم, لأن زواجه سيتأخر سنة كاملة لتأمين غرفة نوم متواضعة له ولزوجه، فكان تقديم مبلغ خمسين ألف ليرة سورية كافلاً لتسريع الزواج.

المطلوب ثانياً دعم تزويج الشباب وإعفافِهم مادياً.

المطلوب ثالثاً وأخيراً:

تأهيل أبنائنا وبناتِنا للزواج تأهيلاً علمياً ونفسياً وتربوياً.

أيها الإخوة:

عندما يقود المرء سيارةً في شوارع المدينة؛ فإنه بحاجة إلى شهادة تؤهله للقيادة, وإلى دوراتٍ تعلمه القيادة, عندما يستخدم أحدنا الحاسب, فإنه بحاجة إلى دورات تؤهله لاستخدام هذا الحاسب, فإذا أراد الشاب زواجاً أليس بحاجة قبل زواجه إلى تأهيل وتعليم نفسي وعلمي وتربوي؟

لقد زادت نِسَبُ الطلاق في السنة الأولى في بلادنا؛ حتى كتبت إحدى جرائدنا اليومية أن الطلاق في السنة الأولى باتَ ظاهرةً في بعض البلاد العربية, هذا يعني أن الشباب والفتيات القادمين إلى الزواج لم يكونوا مؤهلين تربوياً ونفسياً وعلمياً للزواج.

أجرى أحد الفنادق الشهيرة ستةَ عشَر حفلِ زواجٍ خلال ثلاثة أشهر، أراد بعد عام أن يقيم احتفال تبريك وتهنئة لهؤلاء الأزواج, فأرسل لهم الدعوة ففوجئ أن ثلاث عشرة حالة انتهت بالطلاق خلال ذلك العام! هذا يعني أن الشباب والفتيات القادمين إلى الزواج لم يكونوا مؤهلين تربوياً ولانفسياً ولاعلمياً للزواج, فمطلوبٌ منا أن نؤهل أبناءنا وبناتنا.

حَدِّث أولادك عن دوافع الزواج، حدثهم عن مسؤوليات الزواج، حدثهم عن اختيار الزوج والزوجة، حدثهم عن ليلة العرس، حدثهم كيف تحل المشاكل الزوجية, درِّبْهم على ضبط ميزانية الأسرة ليكونوا مؤهلين للزواج.

وأنتم أيها الشباب, وأنتن أيتها الفتيات, لا تذهبوا نحو الزواج حتى تخضعوا لدورة تأهيلية للحياة الزوجية.

هذا، وقد أقمت – بفضل الله – دورة تأهيلية في الحياة الزوجية مؤلفةً من أربع وعشرين محاضرة, تحدثنا فيها عن دعوة الإسلام إلى الزواج, وعن حكم الزواج, وعن دوافع الزواج, وعن التأهيل النفسي للمتزوجين, وعن الخطبة, وعن العقد, وعن ليلة العرس, وعن اختيار الزوج, واختيار الزوجة, وعن حقوق الزوج والزوجة, وماذا يريد الرجل من المرأة؟

وماذا تريد المرأة من الرجل؟ وكيف تؤثر في قلب زوجك؟ وعن قواعد مهمة في احتواء المشاكل الزوجية, وعن ميزانية الأسرة وعن الطلاق وما يتعلق به[1].

أيها الإخوة:

الزواج يمد المجتمع بالنسل الصالح المهذَّب، ويُلبِّي نداء الفطرة، ويحافظ على أخلاق الناس, ويجنبنا الهبوط والانهيار.

ومطلوب منا:

تشجيع أبنائنا وبناتنا مادياً ومعنوياً، ودعم تزويج شبابنا مادياً، وتأهيل الشباب والشابات للزواج تأهيلاً علمياً ونفسياً وتربوياً.

قال رسول الله ﷺ:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوَّجْ؛ فإنه أغضُّ للبصر, وأحصن للفرج, ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

والحمد لله رب العالمين

(1) يُنظر التسجيل الصوتي لهذه المحاضرات، وقريباً يصدر –بإذن الله– كتاب الدورة التأهيلية للحياة الزوجية، للمؤلف.